. العصر الثيني : تُجمع المصادر المختصة على أن مينا أو (مينوس) كما ذكره الاغريق هو المؤسس الاولة للمملكة القديمة في بلاد وادي النيل وذلك في حوالي 2850 ق.م . ومينا أصله من مملكة الجنوب (مصر العليا) أستطاع ان يضم مملكة الشمال (مصر السفلى) اليه موّحداً بلاد وادي النيل بالقوة العسكرية وبذلك يعتبر المؤسس الأول لوحدة بلاد وادي النيل ، ووضع على رأسه التاج المزدوج .

وقد وجدت آثار لهذا الملك في مدينة ثينيس أحدى مقاطعات مصر العليا ، وقد اشتهرت هذه المدينة بمعابدها وقبورها بأسم أبيدوس ، واتخذ مينا مدينة منفس ، التي يُعتقد انه بانيها ، عاصمة لدولته الجديدة ، وتقع حالياً جنوب القاهرة على الضفة الغربية لنهر النيل ، وقد أصبح الإله بتاح الإله الرسمي للدولة المصرية القديمة ، أما أساليب الإدارة التي اتبعها ملوك السلالة الاولى في ادارة الدولة فكانت تعتمد على الادارة المركزية والسلطة المطلقة وقد حمل هؤلاء الملوك لقب (ملك الوجه القبلي والبحري) و(ملك الشمال والجنوب) و(ملك مصر العليا والسفلى) .

ويذكر المؤرخ المصري الشهير مانيثو ان مينا حكم البلاد (62 عاماً) ، وتشير الوثائق التاريخية إلى أن الوحدة السياسية التي اقامها مينا قد تضعضعت بعد فترة من وفاته إذ انفصلت (مصر السفلى) واستقلت في عهد السلالة الثانية ثم عادت وحدتها لكنها بقيت ضعيفة في زمن السلالة الثالثة .

وحكم بعد مينا ابنه أثوثيس لمدة (57 عاماً) بحسب مانيثو ، ويُنسب لهذا الملك كتاب في التشريح لانه كان طبيباً وفي عهده بدأت عادة حلق الرجال لحاهم ولبسهم اللحى المستعارة في أيام معينة . ولقد حكم السلالة الاولى ما يقارب (8) ملوك دفنوا في صقارة وأبيدوس .

أما السلالة الثانية فيبدو انها نشأت في طيبة وان الملوك الذين حكموا فيها بلغوا التسعة ، ونحن لا نعرف شيئاً عن الظروف السياسية التي أدت الى انهيار السلالة الاولى ودفعت الى قيام السلالة الثانية التي وجدت لها آثار مهمة في نقوش كتابية تذكر مآثر ملوكها وأعمالهم وخصوصاً التقدم الفني وازدهار فن التعدين وصناعة الصولجانات الملكية من الذهب اضافة الى النقوش التي تزّين المعابد والمنشآت العامة والاهتمام بالمظهر العام وهذا ما يلاحظ على التماثيل المختلفة لهذه الفترة الزمنية ، كما أن اهم حدث تاريخي تميزت به هذه السلالة هو ظهور الخط الهيروغليفي الذي اتخذ خطاً رسمياً في البلاد ، كذلك حدث تطور مهم في عملية الطقوس الجنائزية وخصوصاً عملية الدفن فالقبر مع بقاءه بهيئة مصطبة الا أن البناء الظاهري فوق حفرة القبر صار غير مجّوف مع توسيع غرفة الدفن تحت المصطبة بحيث صارت تحوي عدة غرف مستطيلة الشكل ، كذلك أصبح لها درج يؤدي الى الغرفة وهذا تطور مهم إذ يمثل مرحلة تستبق عملية بناء الأهرام . كما شهد هذا العصر اهتماماً بعلوم الرياضيات والفلك والهندسة والنحت بفرعيه البارز والمجسّم.

وبشكل عام امتاز العصر الثيني (السلالة 2،1) بالحكم المركزي إذ دلّت التنقيبات الأثرية في صقارة على عدد كبير من قبور الموظفين والحجّاب والتابعين لبلاط الملك في عهد السلالتين المذكورتين مما يشير الى أن الفرعون كان يتبعه ويساعده في حكومته المركزية عدد كبير من الموظفين المرتبطين بالبلاط ولهم مسؤولية تعيين حكام لادارة الاقاليم والولايات ، وبمرور الزمن تحولت وظيفة هؤلاء الحكام إلى وظيفة وراثية خاصة بأسر معينة وهكذا نشأت في مصر منذ فجر التأريخ طبقة خاصة من حكام الاقاليم اخذت تعوّق سلطات الفرعون بعد ضعف المملكة القديمة حتى استقل هؤلاء بأقاليمهم في نهاية السلالة السادسة مستغلين ضعف سلطة الفرعون .

أما العلاقات السياسية بين ملوك العصر الثيني وخارج الدولة المصرية فقد اتسمت بالحروب معهم مثل سكان شبه جزيرة سيناء من القبائل العربية من أجل الحصول على النحاس والفيروز، وكان طريق هجومهم على سيناء هو وادي الحمامات الواقع على البحر الأحمر ، وهناك نحت بارز يصوّر الملك سمرخيت احد ملوك السلالة الاولى وهو يحمل على رأسه التاج المزدوج ويهوي بالصولجان على أحد زعماء البدو من سيناء الذي صوّره راكعاً أمامه ، ومن الجدير بالذكر ان هذا النحت عُثر عليه على صخور سيناء في وادي مغارة .

2.عصر الأهرام :

السلالة الثالثة : تشير مجريات الاحداث التاريخية الى أن النزاع بين الجنوب والشمال ظلّ مستمراً في عهد السلالة الثانية الى أن استطاع احد الملوك واسمه خع - سخموي أصله من الجنوب (مصر العليا) من غزو الشمال ويبدو انه اخذ يحكم في منفس ، وتكاد تجمع الآراء على أن السلالة الثالثة تبدأ بحكم ابنه زوسر ، ومعناه (المقدس) ، الذي يعتبر أعظم ملوك هذه السلالة . وتنص (بردية تورين) على أن هذه السلالة حكم فيها ستة ملوك لمدة (55 عاماً) (2650-2600 ق.م) ، ويعبّر عنها المؤرخ ماثينو باسم (السلالة الملكية لمدينة منفس) . ويظهر من الوثائق التاريخية الخاصة بهذه السلالة ملكة تدعى نمعت - حب من الشمال (مصر السفلى) وهي زوجة لآخر ملك من ملوك السلالة الثانية ، إنها أم زوسر من أب آخر غير زوجها الأول . وعلى الرغم من قلة الوثائق التأريخية يعتبر زوسر مؤسس السلالة الثالثة ، واشتهر ببناء أول هرم حجري مدرّج في تأريخ مصر يبلغ ارتفاعه (62،5م) والذي يعرف بـ(مصطبة صقارة المدّرجة) كذلك يطلق عليه (هرم زوسر) وهو يعني بداية عصر الاهرام في تأريخ وادي النيل ، وأساس فكرته تقوم على إلوهية الملك ، وتعزو فكرة بناء الهرم المدّرج إلى معماري أسمه يمحاتب او امحوتب الذي كان مؤلفاً وساحراً وطبيباً . وبحسب ماثينو فان زوسر حكم مدة (29 عاماً) وكان رجل علم وبناء وقد برزت شهرته بحيث ان المصريين القدماء الهوه وعبدوه . وخلف زوسر الملك سخم -خت الذي ذُكر اسمه على نقش من الحجر وجد في سيناء كما بنى لنفسه قبراً لم يكتمل ، وخلّف هذا الملك عدة ملوك خلّدوا أسمائهم بكتابات على القبور والاهرام والنصب تذكر بعض أعمالهم وخصوصاً في مناطق سيناء وجنوب بلاد النوبة . ويعود إلى عهد هذه السلالة اصل التقويم الرسمي المبني على فيضان نهر النيل وطلوع وغروب الشمس ، والى هذه السلالة تعود اهرام اخرى مثل هرم ميدوم وهرم دهشور والذي يُنسب إلى الملك المدعو حوني الذي يعتبر آخر ملوك هذه السلالة .

السلالة الرابعة : تتفق المصادر الآثارية والمؤرخ ماثينو في كتابة اسماء (8) ملوك حكموا مدة (277 عاماً) بدءاً بالملك سنفرو أو سنفرع في حين تقدم (بردية تورين) لهذه السلالة (9) ملوك اما الآثار المعاصرة فتقدم لنا ستة ملوك فقط هم على التوالي : (سنفرع ، خوفو ، رع جدف ، خفرع ، منكورع وشبس- كاف) .

لا يُعلم بالضبط كيف انتقل الحكم الى السلالة الرابعة ولكن يبدو ان أحدى الملكات قامت بدور مهم في نقل الحكم الى يدي زوجها الملك سنفرع الذي كان من الشمال (مصر السفلى) .

ويعتبر عصر هذه السلالة هو عصر الأهرام الكبرى فقد نسبت ثلاثة أهرام كبيرة لعهد هذا الملك هي: الهرم الكبير في ميدوم الواقع جنوب صقارة وهرم دهشور المسمى (الهرم المنحنى) والذي يبلغ ارتفاعه (100م) والهرم الاحمر وهذا الاخير هو أول هرم كامل في مصر .

حكم سنفرع (24 عاماً) وترك لنا أخباره الحربية في بلاد النوبة وفي صحراء سيناء وهو اول من استعمل ما أشتهر في التاريخ المصري باسم (الخرطوش) وهو عبارة عن ختم الملك المتضمن اسم الملك ولقبه ، ويرجح إن سنفرع قد دفن في هرم ميدوم المسمى بـ(الهرم المدرج) حيث يتكون من ثلاثة طبقات ، كما تشير الاثار الى أن الملكة حتب -حيرس التي نقلت الحكم الى زوجها سنفرع انها دفنت في هرم دهشور (المنحني) .

أعقب سنفرع ابنه الشهير خوفو الذي كان من أعظم ملوك السلالة الرابعة ، ويخصص له هيرودوتس حكماً دام (63 عاماً) ولكن المرجح انه لم يحكم سوى (23 سنة) ولعله كان محارباً مثل أبيه فقد وجد له نصبين منحوتين في سيناء وهو يهوي على رؤوس بدو ، ولكن شهرته الاساسية جاءت من خلال اعظم بناء اقامه خلّد ذكره هو الهرم الاكبر في الجيزة البالغ ارتفاعه الآن (137,2م) والذي نقل اليه جميع الكنوز التي دفنت مع ابيه اضافة الى كنوزه الخاصة .

حكم بعد خوفو ابنه رع-جدف الذي دام حكمه ثمان سنوات ولم يخلف ما يمكن ذكره واتى بعده ملك مشهور آخر والذي هو اخيه المدعو خفرع والذي اتت شهرته من كونه باني ثاني هرم كبير في منطقة الجيزة الذي يبلغ ارتفاعه (136,5م) . ويرجع إلى عهد هذا الملك أقدم الاشارات الى لقب (الفرعون) الذي يعني (البيت العظيم) على الرغم من انه لم يستخدم لقباً رسمياً الا في عهد السلالة (18) .

وقد بلغ فن النحت في عهد السلالة الرابعة بوجه عام وفي عهد خفرع بوجه خاص الذروة في الرفعة كما يدل على ذلك تمثال الملك المنحوت من حجر الديورايت الموجود في متحف القاهرة حالياً ، كذلك تمثال (ابو الهول) المتمثل بشكل رأس بشري شبيه بالملك خفرع وجسم أسد إضافة إلى تماثيل أخرى . وقد حكم خفرع (56 عاما) استناداً الى هيرودوتس .

خلّف خفرع في الحكم منكورع الذي حكم (20 عاماً) واشتهر بكونه باني الهرم الثالث في الجيزة والذي يبلغ ارتفاعه حوالي (66,5م)

وتسلّّم العرش بعده شبس- كاف الذي خالف تقليد آباءه فبنى له هرماً بسيطاً في جنوب صقارة بطابقين يُدعى باسم (مصطبة الفرعون) . ويبدو انه في نهاية حكم شبس- كاف بدأت تظهر عبادة الإله رَع وتطغي على فكرة عبادة الفرعون وتبجيله وذلك نتيجة تدخل كهنة معبد الاله رَع في اون (هليوبوليس) مما اضطر الملك شبش – كاف من ترك العاصمة منفس والانتقال الى صقارة الا ان ذلك لم يجديه نفعاً فانتقلت السلطة الى السلالة الخامسة ، وحتى يقال ان أصل ابناء السلالة الخامسة كانوا من زوجة كاهن من كهان الاله رَع ولدته من هذا الاله بمعجزة إلهية .